ا.د. عمر كمال توفيق

مؤرخاً للحروب الصليبية

إعداد

ا.د.محمد مؤنس عوض

أستاذ تاريخ العصور الوسطي

بجامعتي عين شمس والشارقة

يتناول هذا البحث بالدراسة ، المؤرخ المصري البارز ا.د. عمر كمال توفيق وإسهامه في الكتابة التاريخية عن عصر الحروب الصليبية ، و يتم رصد مؤلفاته في المجال المذكور، و تحليل ما ورد فيها .

وقد ولد عمر كمال توفيق في مدينة طنطا يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٢٣م بعد خمس سنوات فقط من إندلاع ثورة مصر الخالدة ضد الاستعمار البريطاني عام ١٩١٩م ، وتدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى بلغ المرحلة الجامعية في الإسكندرية و درس في جامعتها ، ونظراً لتفوقه ؛ تم تعيينه معيداً في ١٢ يناير ١٩٤٦م في عمر الثانية و العشرين عاماً ، وقد حصل علي الماجستير ، و تم ابتعاثه إلي الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث تتلمذ هناك علي يدي أحد كبار المؤرخين الإمريكيين وهو كينيث سيتون Kenneth Setton صاحب فكرة العمل الموسوعي الشهير بعنوان A History of The Crusades؛ أي تاريخ الحروب الصليبية ، و قد درس عمر كمال توفيق في ولاية فيلادلفيا Philadelphia ، و كان موضوع أطروحته للدكتوراه هو :

Nur Al-din and The Revival of Moslem peoples (1146-1174)

أي نور الدين محمود و إحياء الشعوب الإسلامية ،وقد حصل عليها عام ١٩٥٢م ، وهو عام فارق في تاريخ مصر حيث حدثت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، ولذلك في مقدورنا وصف مؤرخنا بأنه ابن ثورتين هما ١٩١٩ ، ١٩٥٢م ؛ و بالتالي يعد نتاجاً لهاتين الثورتين البارزتين في تاريخ مصر و العالم الثالث بكل نتائجها العميقة !!.

تدرج مؤرخنا في عمله الجامعي إلي أن وصل إلي درجة أستاذ تاريخ العصور الوسطي بجامعة الإسكندرية ، و قدم استقالته لجامعته في ٢٩ مارس ١٩٧٨م ، وعمل بجامعة الكويت إلي أن أصيب بمرض السرطان و توفي رحمه الله تعالي [١]

مما يذكر عن هذا المؤلف الرائد ، إشرافه علي العديد من طلاب الدراسات العليا الذين صاروا من كبار الباحثين في مصر و العالم العربي منهم ا.د. اسمت غنيم ، وا.د محمود سعيد عمران ، ا.د. وسام عبد العزيز فرج ، كذلك هناك تلميذه الكويتي ا.د. محمد العبد الغني .

أصدر مؤرخنا عدة مؤلفات يمكن إجمالها علي النحو التالي :

- مملكة بيت المقدس الصليبية ،ط. الإسكندرية ١٩٥٨م .
- الإمبراطور نقفور فوكاس و استرجاع الأراضي المقدسة ،ط. الإسكندرية ١٩٥٩م .
- مقدمات العدوان الصليبي حملات الإمبراطور يوحنا تزيمسكس و سياسته الشرقية ،ط. الإسكندرية ١٩٦٦م .
- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ،ط. الإسكندرية ١٩٦٧م .
- الدبلوماسية الإسلامية و العلاقات السلمية مع الصليبيين ، دراسات تحليلية وثائقية في التاريخ الدبلوماسي ،ط. الإسكندرية ١٩٨٦م .

أما البحوث و المقالات فيمكن إيرادها علي النحو التالي :

- المؤرخ وليم الصوري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، عام ١٩٦٨م .
- الجاليات الأوروبية في الإسكندرية في العصور الوسطي ، ضمن كتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور ،ط. الإسكندرية ١٩٧٥م .
- المجتمع العربي الإسلامي في بالرمو :دراسات في الحضارة العربية الإسلامية ، عالم الفكر ،م (١٤) ، العدد (٤) ، الكويت ١٩٨٤م .

بصفة عامة ، يعد ا.د. عمر كمال توفيق من المؤرخين القليلي الإنتاج العلمي ، إذ أنه علي مدى الأعوام الواقعة بين ١٩٥٨م ، ١٩٨٤م ، أصدر (٥) كتب و كذلك (٣) بحوث، ومن الواضح تماماً حرصه علي الكيف أكثر من الكم ، و لا نغفل أن هذه المؤلفات القليلة العدد لها أهميتها في مجال تخصصها و من المحتمل أن تعليل ذلك يعد جزئياً إلي انفاقه لوقته في إعداد طلاب الدراسات العليا و متابعة أطروحاتهم لدرجتي الماجستير و الدكتوراه ولا ريب في أن ذلك أستهلك وقتاً كبيراً منه و هو في ذلك يذكرنا بالمؤرخ الرائد أحمد عزت عبد الكريم في مجال التاريخ الحديث الذي عرف عنه قلة مؤلفاته، وعندما سئل عن تعليل ذلك أشار إلي أن تلاميذه هم مؤلفاته !!.

تجدر الإشارة إلي أن قيمة جهد مؤرخنا الرائد يتمثل في إصداره لكتابه عن مملكة بيت المقدس الصليبية مبكراً في عام ١٩٥٨م و يعد الكتاب المذكور أول دراسة أكاديمية عربية مبكرة عن تلك المملكة التي زرعها الصليبيون علي الأرض الإسلامية و امتدت زمنيا منذ عام ١٠٩٩ إلي ١١٨٧م ، وامتدت من بعد ذلك في صورة مملكة عكا الصليبية ١١٩١– ١٢٩١م .

لا نغفل هنا ملاحظة أن دراسته لمملكة بيت المقدس جاءت لتسد فراغاً في المكتبة العربية وإذا تصور البعض أنها دراسة مسحية عامة ، فعلينا تقييمها بعام إصدارها و قد أفاد منها مؤرخنا الرائد ا.د. سعيد عبد الفتاح عاشور عندما أعد دراسته الرائدة الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطي عام ١٩٦٣م .

لقد افاد ا.د. عمر كمال توفيق في إعداد كتابه من العديد من المصادر العربية ، واللاتينية ، و كذلك المراجع الإنجليزية ، و الفرنسية ،والتي تعامل معها خلال بعثته إلي الولايات المتحدة الأمريكية .

و في مجال البحث عن ريادته كمؤرخ ؛ يلاحظ اتجاهه إلي دراسة حملات القادة العسكريين البيزنطيين مثل نقفور فوكاس (٩٦٣– ٩٦٩م) و يوحنا تزيمسكس (٩٦٩– ٩٧٦ م) ، حيث درس تلك الحملات و تناول أمر اعتبارها من مقدمات العدوان الصليبي ، و تعد دراستيه في هذا المجال أول دراسات أكاديمية عربية متخصصة عن هذين إمبراطورين البيزنطيين في وقت لم تكن هناك دراسات فعلية متخصصة عن التاريخ البيزنطي في عام صدورهما ، حيث أصدر كتابه عن الإمبراطور نقفور فوكاس عام ١٩٥٩م ، وهو العام التالي مباشرة لإصدار دراسته عن مملكة بيت المقدس الصليبية ، وأصدر كتاب عن الإمبراطور يوحنا تزيمسكس عام ١٩٦٦م ، وبالتالي من حقه علينا الإشارة إلي ريادته في كل من تاريخ الحروب الصليبية ، وكذلك التاريخ البيزنطي كذلك تأكد لنا دوره الريادي عندما قدم لنا دراسة أكاديمية عن الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين عام ١٩٨٦م ، وتعد دراسة رائدة بكل المقاييس في مجال التاريخ الدبلوماسي ،و فتحت بالتالي الطريق أمام الباحثين لدراسة ذلك الجانب الذي لم يكن هناك من قدم دراسات عنه من الباحثين المصريين أو العرب .

ففي الكتاب المذكور نجده يقدم لنا إشارات مهمة عن مصادر التاريخ الدبلوماسي ، ويعرفنا بمصدر علي جانب حيوي في صورة ما ألفه الشيباني (ت ٨٠٥ م) في كتابه السير الكبير مع شرح السرخسي ، وهو أكبر أصحاب أبو حنيفة ، و يعد من الرواد في التأليف في القانون الدولي من وجهة النظر الإسلامية ، وفي كتابه السير الكبير تناول علاقة المسلمين بغير المسلمين و أحكام تلك العلاقة ، وقد أشار ا.د. عمر كمال توفيق إلي ما أورده المحققان وهما ؛ صلاح الدين المنجد ، وعبد العزيز أحمد، حيث ذكر الأول أن الشيباني سبق بكتابه جروتيوس Grotius الهولندي (ق١٧م) الذي يلقب بأبي القانون الدولي [٢] .

كذلك وضع مؤرخنا في كتابه عدداً من الوثائق ذات الطابع الدبلوماسي ،مثل تلك التي وردت لدي القلقشندي (ت ١٤١٨م) في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا وكذلك ما أورده ابن عبد الظاهر (ت ١٢٩٣م) في كتابه تشريف الأيام والعصور بسيرة الملك المنصور ، علي نحو أفاد الباحثين الذين يدرسون التاريخ الدبلوماسي .

لا نغفل كذلك ملاحظة إصدار ا.د. عمر كمال توفيق لبحثه عن وليم الصوري مؤرخ الصليبيين البارزين عام١٩٦٧م ، فكان ذلك البحث أول دراسة بالعربية عن ذلك المؤرخ ، ولم تكن هناك أية ترجمة عربية له ، حيث صدرت الترجمة الأولي من جانب المؤرخ السوري البارز ا.د. سهيل زكار ، عام ١٩٩٠م في جزأين ، وصدرت الترجمة الثانية من جانب المؤرخ المصري الرائد ا.د. حسن حبشي في ٤ أجزاء عام ١٩٩١- ١٩٩٩م و قد وزودها بتعليقات وحواشي ثرية أثرت النص الأصلي لمؤرخ الصليبيين البارز ، وميزت ترجمته علي نحو واضح دون أن تنال من الجهد البارز الريادي للمؤرخ السوري الموقر.

لقد أفاد كافة الباحثين الذين درسوا وليم الصوري و تاريخه من بحث ا.د. عمر كمال توفيق نظراً لريادته باللغة العربية ، و بالتالي يكون ذلك المؤرخ قد فتح الطريق للباحثين من أجل دراسته إلي أن وصلنا إلي مرحلة أعدت خلالها الباحثة الفلسطينية منى حماد أطروحتها الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا بإشراف المؤرخ الأمريكي

البارز أدوارد بيترز Edward peters [٣] بعنوان : الكتابة التاريخية اللاتينية و الإسلامية لعصر الحروب الصليبية دراسة مقارنة لوليم الصوري و عز الدين ابن الأثير .

ونلاحظ أنه في سبيل سعيه إلي دراسة تلك المملكة ، قسم دراسته إلي الفصول التالية الفصل الأول : قيام الحركة الصليبية .

الفصل الأول : قيام الحركة الصليبية .

الفصل الثاني : تقدم الحملة الصليبية الأولي إلي الشرق و الاستيلاء علي الأراضي المقدسة.

الفصل الثالث : تأسيس المملكة .

الفصل الرابع : المملكة في أوج قوتها

الفصل الخامس : العلاقات السلمية بين الصليبيين و الأهالي .

الفصل السادس : البعث الإسلامي و اضمحلال المملكة الصليبية .

الفصل السابع : صلاح الدين الأيوبي و سقوط مملكة بيت المقدس .

وعندما نتأمل خطة هذه الفصول نجد أنها تتسم بمراعاة التسلسل الزمني والمنطقي ومن الممكن بجلاء ملاحظة ان المؤرخ البارز يعد أول من استخدم تعبير الحركة الصليبية عام ١٩٥٨م ، قبل ان يكون عنواناً لأشهر كتاب بالعربية في تاريخ الصليبيات أعده العلامة ا.د. سعيد عبد الفتاح عاشور و أعني به الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطي ، علي نحو دل تماماً علي ريادته و إدراكه لعمق تلك الظاهرة الفريدة في تاريخ العلاقات الدولية في العصور الوسطي .

– علينا إذاً الاتجاه إلي نص ما ذكره في كتابه كي نتأمل تصوره للحركة الصليبية حيث قال و تمثل الحركة الصليبية أهم حلقة من حلقات الهجوم الأوروبي المضاد الموجه ضد قوى الإسلام ، الحركة الصليبية أصلاً هي حركة هجومية جماعية قام بها أفراد من دول مختلفة في غرب أوروبا ، وكانت الحركة تحت رعاية و نفوذ البابوية و غرضها تخليص الأراضي

المقدسة في الشرق من أيدي المسلمين و تأسيس دولة مسيحية بها ، وكان من أهم ما حققته من نتائج تأسيس مملكة بيت المقدس الصليبية في الأراضي المقدسة " [٤] .

مما دل علي ريادة المؤرخ السكندري عند تأريخ الحركة الصليبية و دراسة طبيعتها والعوامل التي أدت إليها ، تظهر لنا عدد غير قليل من المؤرخين علي أنها حركة مقدسة، كان العامل الوحيد فيها أو الأساسي علي الأقل في طيلة مراحلها هو العامل الديني ، فقديما كتب المؤرخ اللاتيني المعاصر روبرت الراهب ، و أي حدث وقع في العالم منذ بدء الخليقة يفوق إعجازاً ما حدث في الزمن الحديث في حملة رجالنا إلي بيت المقدس ؟ و إن المرء كلما دقق في دراسة هذا الموضوع كلما تمددت خلايا مخه و ازداد انفعاله ؛ فإن هذه الحملة كانت من عمل الله و ليست من عمل الإنسان "[٥] .

هكذا ،يتأكد لنا عمق تناول ذلك المؤرخ الرائد و أنه بالفعل صاحب ذلك المصطلح الفذ " الحركة الصليبية " مما دل علي ريادة ابن جامعة الإسكندرية و إن كنا لا نوافقه في عبارته القائلة :" كان العامل الوحيد فيها أو الأساسي علي الأقل الرد في طيلة مراحلها هو العامل الديني " [٦] ؛ إذ صار الباحثون الآن يدركون وجود عوامل عديدة وراءها مثل العامل السياسي ، و الاقتصادي ، والاجتماعي . وهو أمراً وضحه بجلاء العلامة سعيد عاشور في الصفحات الأولي من كتابه الموسوعي الحركة الصليبية [٧] .

لقد تأثر ا.د. عمر كمال توفيق بكتابات المؤرخين المعاصرين لها من أبناء الغرب الأوروبي ، علي الرغم من أن الواقع التاريخي ذاته ، أكد علي عمق العوامل السياسية والاقتصادية و الاجتماعية ، ويكفي ما وقع بالقسطنطينية عام ١٢٠٤م عندما سقطت علي أيدي الصليبيين الغربيين لمنافسة بيزنطة اقتصادياً .

أما فيما يتصل بالفصل الخامس المعنون بالعلاقات السلمية بين الصليبيين والأهالي ،فنلاحظ ان المؤرخ البارز الراحل حسن حبشي كان قد خصص لذلك الأمر الفصل الأخير من كتابه الرائد ،نور الدين محمود و الصليبيون الصادر بالقاهرة عام ١٩٤٨م ، و يعد بالفعل أول مؤرخ مصري عربي يتعرض لأمر تلك العلاقات السلمية بين الطرفين و عدم الاقتصار علي تناول العلاقات السياسية و الحربية التي تفيض بها

المصادر التاريخية الإسلامية و الصليبية منذ ذلك الوقت المبكر إلا أن ا.د. عمر كمال توفيق امتاز فصله بغزارة التفاصيل .

أضف إلي ذلك ،تعرض مؤرخنا لجهاد أتابك الموصل عماد الدين زنكي ضد الصليبيين، وإسقاطه لإمارة الرها Edessa عام ١١٤٤م ، إلا أننا لا يمكننا تأييده فيما ذهب إليه في صورة النص التالي :" عند تقرير الدور الذي قام به زنكي في محاربة الصليبيين يجب ألا نتصور أبداً كان قد جعل ذلك هدفه الوحيد ، فإن زنكي كان يرمي إلي بناء دولته علي حساب جيرانه من كل من المسلمين والمسيحيين "[٨]

من الواضح تماماً ، تأثر مؤرخنا السكندري البارز بمقولة المؤرخ الأمريكي جون لامونت John La Monte الذي نشر مقالة بعنوان الحرب الصليبية الجهادCrusade and Jihad ، حاول فيها القول بأن قادة الجهاد من المسلمين لم يكن هدفهم إعلاء شأنه بل التوسع السياسي لدولهم ، و هو أمر يدل علي توجه قطاع من المستشرقين نحو رفض فكرة الجهاد الإسلامي و النيل منها في كتاباتهم، والأمر المؤكد أن عماد الدين زنكي يعد من كبار أولئك القادة الذين كان لهم دورهم الريادي ، و لا يكتب تاريخ حركة الإحياء الإسلامي ضد الغزو الصليبي ،دون تناول دوره في قيادة المسلمين نحو إسقاط أولي الإمارات الصليبية في المنطقة ،إذ أن ذلك كان معناه بداية إنهيار الوجود الصليبي بأسره وهو ما تم علي مراحل إلي أن كانت النهاية مع طردهم من الغزاة من عكا آخر معاقلهم في بلاد الشام عام ١٢٩١م، ولا نغفل أن كافة قادة الجهاد الإسلامي الذين أتوا من بعده كانوا يدينون له بالفضل لدوره الريادي من ناحية أخرى .

نلاحظ اهتمام ا.د. عمر كمال توفيق بنور الدين محمود (١١٤٦– ١١٧٤م) وحركة الجهاد الإسلامي في عهده و هو أمر منطقي ؛ إذ أن أطروحته للدكتوراه – كما أسلفت الذكر – كانت تتناوله بالدراسة ، و قد خصص له قسماً مهماً من كتابه ، ومع ذلك من الممكن معارضة تصوره الذي ذكره في النص التالي " من المرجح أن نور الدين كان مدفوعاً في ذلك في محاربة و جهاد الصليبيين برغبة مخلصة لخدمة الإسلام لكن من المحتمل كذلك أنه قد لجأ إلي الدعاية لمبدأ الجهاد لخدمة أغراضه السياسية

أحياناً"[١٠]، ومن الواضح تماماً تأثر مؤرخنا السكندري البارز بمقولة جون لامونت في مقالته السالفة الذكر التي حاول فيها النيل من قادة الجهاد الإسلامي .علي الرغم من ذلك العصر يعد وبحق العصر الذهبي لفكرة الجهاد الإسلامي ومع ذلك لا يمكن إغفال دور الطموح الشخصي لقادة الجهاد حينذاك ومنهم نور الدين محمود بطبيعة الحال ،و العبرة هنا بجعل الطموح الشخصي ينطلق في ساحة جهاد الصليبيين .

ولا نغفل هنا ملاحظة أن نور الدين محمود نفسه ، اعترف حتى أعداءه بتدينه ، حتى أن مؤرخ الصليبيين البارز وليم الصوري William of Tyre وصفه بأنه أمير عادل مراعٍ لتقاليد دينه [١١] ، و يكفيه هذه الشهادة التاريخية التي جاءت من مؤرخ خبير بأصناف الرجال في عصره.

وقد أدرك مؤرخنا أهمية نجاح الدولة النورية في الاستيلاء علي مصر من خلال دور أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي ، وفي ذلك قال : " يحدد استيلاء نور الدين محمود علي مصر ١١٦٩م مرحلة من أهم المراحل في تاريخ العلاقات بين المسلمين والصليبيين ، فإنه كان يعني خطوة جديدة في عملية بعث قوي الإسلام وتجميعها و مواجهتها للصليبيين ، ولأول مرة في تاريخ المملكة الصليبية منذ تأسيسها ، أصبحت هذه تواجه وحدة سياسية شامية مصرية تحت حكم ملك واحد ، وقد أصبحت البلاد الخاضعة لنور الدين تحيط بحدود المملكة في البر وأصبح الصليبيون مهددين بالخطر"[١٢].

وهو رأي صائب تماماً يدل علي أن الاستيلاء علي مصر أكد الشامصر أو الوحدة الجغرافية و التاريخية بين بلاد الشام و مصر ، وبالتالي صار الصليبيون لأول مرة منذ قرابة ثلثي القرن محاصرين بين الشمال و الجنوب علي نحو كان ينذر بأوخم العواقب عليهم، وهكذا أثبت التاريخ أن ضم القاهرة ١١٦٩م ، من بعد ذلك إسقاط الفاطميين عام ١١٧١م ،كان بمثابة المقدمة الطبيعية لفتح بيت المقدس عام ١١٨٧م من جهة أخري ، تعرض دور صلاح الدين الأيوبي في الجهاد ضد الصليبيين ، ونتناول معركة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م " [١٣]

وما حدث خلال الثلاثة شهور الواقعة بين ٤ يوليو إلي ٢ أكتوبر ١١٨٧م وهو يوم تحرير بيت المقدس من قبضة الصليبيين بعد أن أستمر أسرها عام ١٠٩٩ إلي ١١٨٧م.

وفي ذلك ذكر ما نصه :" لا يتسع المقام لتتبع هنا بالتفصيل كل حركات صلاح الدين العسكرية ، ويكفي أن نشير إلي أنه في ظرف بضعة شهور من يوليو إلي أكتوبر سنة ١١٨٧م أظهر عبقرية و مهارة في عملياته العسكرية السريعة التي اكتسح فيها معظم الممتلكات المسيحية حتى لقد أوشك علي تخليص هذه البلاد من أيدي المسيحيين و لم يتبق تحت حكمهم إلا أنطاكية ، وطرابلس ، وصور ،وعدد من الحصون و المدن الصغرى ، وبذلك تمكن صلاح الدين في أشهر قليلة من القضاء علي معظم و أهم ما انجزه الصليبيون في حوالي قرن " [١٤] .

هكذا ، ادرك مؤرخنا أهمية عنصر الزمن في صراع ذلك السلطان المجاهد في مواجهة الصليبيين ، ولذلك بادر بفرض واقع سياسي جديد علي الأرض في أعقاب حطين قبل أن يصل الدعم الأوروبي من خلال الحلف الدفاعي الاستراتيجي بين الغرب الأوروبي و الكيان الصليبي في بلاد الشام.

ولا نغفل كذلك ملاحظة أنه عند تناوله لدور صلاح الدين الأيوبي في قيادة المسلمين، أشار إلي أن صلح الرملة عقد في ٢ نوفمبر ١١٩٢م ،و لعل الأدق هو ٢ سبتمبر ١١٩٢م، كذلك حدد وفاة ذلك السلطان بأنه حدث في ٢ فبراير ١١٩٣م ، والأصوب ٤ مارس ١١٩٣م .

من ناحية أخرى ، ذكر في معرض تقييمه لدور صلاح الدين الأيوبي ما نصه :" يميل بعض المؤرخين للاعتقاد بأن صلاح الدين لو تعاون تعاوناً صادقاً مع سيده (أي نورالدين محمود) ضد الصليبيين ، لسقطت الممتلكات الصليبية في عهد نور الدين ، ولكن بدلاً من هذا نجد أن صلاح الدين إكتسب شهرة فائقة فيما بعد كبطل الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين بدلاً من أن يساعد سيده في مهاجمة الصليبيين . أهتم بتحقيق مصالحه الشخصية، و ذلك أنه قد بدأ يرمي للاستقلال بمصر و تأسيس دولة خاصة به" [١٥] .

واقع الأمر ، أنه في ذلك تأثر بتصورات المؤرخ العراقي البارز ابن الأثير (ت١٢٣٢م) في كتابيه الكامل و الباهر و الذي كان مؤيداً و متعاطفاً مع الزنكيين الذين أسقط صلاح الدين ملكهم في بلاد الشام ،ومن المستبعد تماماً تصوير صلاح الدين بالطامع لتحقيق مصالحه الشخصية علي حساب أهداف المسلمين العليا في جهاد الصليبيين ، وقد أكدت وقائع التاريخ حينذاك أن طموحه السياسي فجره في ساحة الجهاد مخلصاً من ناحية أخرى ، كان صلاح الدين حريصاً علي تثبيت دعائم حكمه في مصر خشية من مؤامرات أنصار الفاطميين وهو أمر كانت له الأولوية حينذاك تبقى لنا في هذه البحث زاويتان تعرض لهما مؤرخنا ، في صورة إشارته إلي قسوة المسلمين في التعامل مع الأسرى الصليبيين ، حيث قال ما نصه : لجأ المسلمون كذلك إلي أنواع من القسوة مع الأسرى المسيحيين ، ففي ١١٠٨م أسر طغتكين جي أوف بازوتس Guy of Bazochez ، وكان من أقارب بلدوين ، و أبدى استعداده لإطلاق سراحه إذا سلم له الملك عكا ، وحيفا ، و طبرية ، ولكن الأخير قد أعلن أنه لن يتخلى عن أية مدينة يغزوها و عرض ٣٠ ألف قطعة ذهب ، وخمس مائة أسيراً في نظير إطلاق سراح جي و لكن طغتكين رفض ، وحيث أن جي رفض قبول الإسلام ، قطعت رأسه وحولت إلي كأس للشراب [١٦] .

واقع الأمر ، ان هذه الفقرة قد نقبلها من باحث غربي مع اعتراضنا الأصلي عليها ، إلا ان صدورها من ا.د. عمر كمال توفيق أمر مستهجن تماماً ، كما أنه لم يوضح لنا كيف أن هذا العنف كان رداً علي عنف صليبي سابق ، ولا نغفل ان الحادثة المذكورة جاءت بعد ٩ أعوام فقط من مذبحة بيت المقدس المروعة ١٥– ٢٥ يوليو ١٠٩٩م [١٧] و التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين .

أما قطع رأسه و تحويلها إلي كأس للشراب فهو أمر غير منطقي لتحريم الإسلام شرب الخمر أصلاً !!.

هكذا ، علينا كباحثين ألا نردد ما لدي الباحثين الغربيين ،فلا نتأورب و لانتأمرك ويذكر التاريخ للمسلمين في عصر الحروب الصليبية – بوجه عام – تسامحهم في التعامل مع الأسرى الصليبيين ، ولا أدل علي ذلك من موقف صلاح الدين الأيوبي في مواجهة أسرى بيت المقدس ، و افتدائه من ماله الخاص أعداداً كبيرة منهم [١٨] .

أما الزاوية الثانية ، فهي الخاصة بإشارته لما ورد في رحلة ابن جبير عن حسن معاملة الصليبيين للمسلمين أن فيض لهم ، و في ذلك أورد ما نصه :" فقد جاء في ما ذكره هذا الرحالة ،ورحلنا من تبنين ،دمرها الله ، سحر يوم الإثنين و طريقنا كله علي ضياع متصلة ، وعمائر منتظمة ، سكانها كلها مسلمون وهم مع الإفرنج علي حالة ترفيه ، نعوذ بالله من الفتنة ، و ذلك أنهم يؤدون لهم نصف الغلة ، وعند أوان ضمها، وجزية علي كل رأس دينار و خمسة قراريط و لا يعترضونهم في غير ذلك ، و لهم علي ثمر الشجر ضريبة خفيفة يؤدونها أيضاً ، ومساكنهم بأيديهم وجميع أحوالهم متروكة لهم ، وكل ما بأيدي الأفرنج من المدن بساحل الشام علي هذا السبيل ، ورساتيقهم كلها للمسلمين، وهي القري و الضياع ، وقد أشربت الفتنة قلوب أكثرهم لما يبصرون عليه إخوانهم من أهل رساتيق المسلمين دعماً و عمالهم ؛ لأنهم علي ضد أحوالهم من الترفيه والرفعة ، وهذه من الفجائع الطارئة علي المسلمين ،أن يشتكي العنف الإسلامي جور صنفه المالك له ، و يمهد سيرة ضد عدوه المالك له من الأفرنج و يأنس بعد له، إلي المشتكي من هذه الحالة" [١٩] .

واقع الأمر ، أن الوضع الذي ذكره مؤرخنا الفاضل نقلاً عن ابن الأثير ، لا يعبر عن ظاهرة عامة في تعامل الصليبيين مع المسلمين ،و الأرجح أن ذلك كان قاصراً علي تلك المنطقة المذكورة من خلال شروط خضوعها للصليبيين عام ١١٢٤م وهو أمر أوضحه بجلاء المستشرق الفرنسي البارز كلود كاهن Claude Cahen [٢٠] ، كذلك لا نغفل ملاحظة إشارة ابن جبير نفسه إلي سوء معاملة المسلمين في عكا ، و صورة الأسارى من النساء المسلمات وهن ذليلات في قيودهن [٢١] ، علي نحو يجعلنا ندرك أن الإشارة السابقة الذكر لا تعد مقياساً عاماً ، وعلينا ألا نخرجها خارج سياقها المكاني والزماني.

جدير بالذكر ،حرص المؤرخون الفرنسيون خاصة خلال المرحلة الاستعمارية علي القول بأن الحركة الصليبية نجحت في خلق أمة فرنجية سورية و أفادوا من مثل تلك الإشارة المذكورة ، دعماً لحركة الاستعمار الفرنسي للأقطار العربية في العصر الحديث، و بالتالي تم توظيف الأمر علي المستوى السياسي ، علي الرغم من أن تلك الحركة الصليبية لم تتمكن من تحقيق ذلك ،و ظل العداء قائماً بين المسلمين وأصحاب الأرض الأصليين والغزاة الصليبيين .

تبقي زاوية ، من الممكن الاختلاف فيها مع مؤرخنا الراحل ، إذ أنه يستخدم تعبير المسيحيين كمرادف للصليبيين ، وهو أمر يخالف الواقع التاريخي ، فعلي سبيل المثال نجده يقرر عن صلاح الدين الأيوبي ما نصه :" و تجمع الصليبيون الذين خرجوا من بلادهم في مدينة صور التي سرعان ما ازدحمت بساكنيها ، ونفدت منها المؤن الغذائية بعد أن قام صلاح الدين بمحاصرتها ، وأصبحت علي وشك الاستسلام ، ولكن الموقف تغير في صالح المسيحيين ، فقد جاء أسطول من القسطنطينية تحت قيادة كونراد أوف مونتفرات Co ى Conrad of Montferrat[٢٢] ..

واقع الأمر ، كانت معركة صلاح الدين مع الصليبيين و لم تكن مع المسيحيين، بدليل تعامله المتحضر مع الأماكن المقدسة المسيحية في بيت المقدس و تسامحه الذي أشادت به حتى المصادر التاريخية الصليبية ، ولذلك كان الأجدر بمؤرخنا استخدام ، مصطلح الصليبيين للدلالة علي المسيحيين المتعصبين من أهل الغرب الذين قدموا كغزاة للمنطقة بهدف السيطرة عليها و أستغلال مواردها الاقتصادية علي حساب أبنائها الأصليين.

لا نغفل هنا، أن من المؤرخين الغربيين من حرص علي استعمال تعبير Christians بدلاً من Crusaders لتصوير الأمر علي أنه صراع بين الإسلام والمسيحية و الأمر علي غير ذلك ، لأنه لا توجد خصومة بين الإسلام كدين والأديان السماوية الأخرى ومنها المسيحية ، بل الخصومة أتت من تعصب الغرب الأوروبي الكاثوليكي ضد المسلمين .

ذلك عرض لرؤية ا.د. عمر كمال توفيق لعصر الحروب الصليبية أما أهم الملاحظات التي يمكن إيرادها علي مؤلفاته في المجال المذكور فتتمثل في التالي :

أولاً : يعد مؤرخنا من أصحاب المؤلفات القليلة العدد ، إلا أن لها أهميتها العلمية الخاصة من خلال توقيت إصدارها ، وبالتالي كان لها طابعها الريادي ، ولذلك يذكر له تاريخ الكتابة التاريخية العربية الحديثة ، إصداره لأول كتاب عن مملكة بيت المقدس الصليبية ، عام ١٩٥٨م ، وكذلك اعداده لدراستين رائدتين عن حملات القادة العسكريين في صورة نقفور فوكاس و يوحنا تزيمسكس عامي ١٩٥٩م، ١٩٦٦م ، ثم إصداره لدراسته عن الإمبراطورية البيزنطية عام ١٩٦٧م .

ثانياً : توزع اهتمام مؤرخنا بين تاريخ الصليبيين في الشرق و التاريخ البيزنطي ، وليس في مقدورنا إدراك أي الجانبين كان مفضلاً إلي عقله إذ أنه كتب في كل المجالين المذكورين و من المفترض – دون إمكانية التأكد من ذلك – أن تاريخ الصليبيين كان له شأنه لديه خاصة أن رسالته للدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية كانت في المجال المذكور .

ثالثاً: حرص مؤرخنا علي التوثيق المصدري و المرجعي أحياناً كما في كتاب مقدمات العدوان الصليبي حملات الإمبراطور يوحنا تزيمسكس و سياسته الشرقية ، إلا أن هناك مؤلفات لم يتجه إلي وضع أية إحالات مصدرية أو مرجعية فيها كما نلاحظ ذلك في كتابه تاريخ الإمبراطورية البيزنطية .

رابعاً :أحياناً أورد مؤرخنا آراءً تأثر فيها بعدد من الباحثين الغربيين ، مثل المؤرخ الأمريكي جون لامونت John la Monte في مقالته عن الحرب الصليبية و الجهاد The Crusade and Jihad ، وهو أمر ندركه من خلال مرحلة ابتعاثه إلي الولايات المتحدة الأمريكية .

خامساً : لم يحرص مؤرخنا علي ترجمة رسالته للدكتوراه عن نور الدين محمود ،وإحياء الشعوب الإسلامية (١١٤٦– ١١٧٤م) إلي اللغة العربية ، و ذلك علي عكس ما فعله باحثون آخرون عادوا من بعثاتهم و ترجموا أطروحاتهم مثل ا.د. إسحاق عبيد الذي بادر بترجمة رسالته للدكتوراه بعنوان ، روما و بيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين ١٢٠٤، و قد أصدرها بالقاهرة ١٩٧٠م .

سادساً : في تقديري أن أهم ما أنجزه مؤرخنا الفاضل لم يكن قاصراً علي تأليف الكتب فقط ، بل اعداد طلاب الدراسات العليا ، و يكفي ا.د. عمر كمال توفيق اشرافه علي تلميذه محمود سعيد عمران الذي سيحتل فيما بعد مكانة بارزة وسامية بين أعلام مدرسة الإسكندرية لدراسات تاريخ العصور الوسطي .

سابعاً : من الانصاف القول بأن هناك مجموعة من المؤرخين المصريين الرواد الذين كان لهم دورهم البارز في دفع دراسات تاريخ الحروب الصليبية إلي الأمام وهم

محمد مصطفي زيادة ، وحسن حبشي ، وعمر كمال توفيق ،و سعيد عاشور ، وعزيز سوريال عطية ، ولا يمكن أن نؤرخ لتاريخ الكتابة التاريخية العربية الحديثة عن الصليبيات دون ذكر الدور الريادي الذين قاموا به ، و لذلك علينا ألا نفصل دور عمر كمال توفيق عن جهاد كوكبة من المؤرخين الآخرين الذين قاموا بعبء فتح مجال دراسة تلك المرحلة الفارقة من تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي .

ثامناً : كان القرن الثاني عشر ، مفضلاً لمؤرخنا و لا ادل علي ذلك من تخصيصه لدراسته للدكتوراه عن المرحلة من ١١٤٦ إلي ١١٧٤م ، كما انه أعد دراسته عن مملكة بيت المقدس الصليبية و توقف معها منذ عام ١١٨٧م ، ولم يساهم بدراسة عن القرن ١٣م ، وان تعرض لتاريخ الصليبيات خلاله عندما تناول الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م و ما نتج عنها من اسقاط القسطنطينية علي أيدي الصليبيين الغربيين في ١٢ أبريل ١٢٠٤م [٢٣] وجاء عرضه سريعاً نظراً لكون كتابه عن الدولة البيزنطية في الأصل دراسة مسحية عامة و عميقة بالطبع للمرحلة من ٣٣٠- ١٤٥٣م.

تاسعاً : إذا كان ا.د. عمر كمال توفيق قد توزع انتاجه العلمي بين تاريخ الصليبيين والتاريخ البيزنطي ، فالملاحظ ان تلاميذه من طلاب الدراسات العليا جعلهم يدرسون موضوعات مهمة في التاريخ البيزنطي ، إذ ان محمود سعيد عمران درس معه السياسة الشرقية للإمبراطور مانويل كومنين ، ووسام عبد العزيز درس معه ليو الثالث الإيسوري ، أما أسمت غنيم فقد درست معه كريت تحت الحكم البيزنطي .

عاشراً : من الملاحظ ان أخصب أعوام اسهامه العلمي في صورة مؤلفات كانت الأعوام الواقعة من ١٩٥٨-١٩٦٨م حيث أصدر خلالها أغلب تلك الأعمال سواء كانت كتب أو بحوث ،و أن غلب عليه أمر الكتب العلمية مقارنة بالبحوث .

الهوامش

(١) عن عمر كمال توفيق أنظر :

محمد مؤنس عوض ، رواد تاريخ العصور الوسطي في مصر ، سلسلة تاريخ المصريين ،ط. القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٢٤٥– ص ٢٥٠.

(٢) عمر كمال توفيق ، الدبلوماسية الإسلامية و العلاقات السلمية مع الصليبيين ، دراسات تحليلية وثائقية في التاريخ الدبلوماسي ،ط. الإسكندرية ١٩٨٦م ، ص ٤٤– ص ٤٥.

(3)M. Hammad, Latin and Muslim Historiography of The Crusades A comparative study of William of Tyre and Izz A ddin Ibn Al athir ,ph.D. Pennsylvania university 1981.

وعن وليم الصوري أنظر :

R.W.Crawford, " William of Tyre and The Maronites", S., XXX, 1955,pp.222-228.

R.Davis," " William of Tyre in Relations between East and west in The Middle Ages, ed.Derk Baker, Edinburgh 1977,pp.64-75.

P. Edbury," " William of Tyre , A Historian of The Crusades and The Kingdom of Jerusalem (1130-1184, B.F., A.A .U., XXXV,1988,pp,43-52.

محمد مؤنس عوض ، وليم الصوري مؤرخاً للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية ، سلسلة دراسات شرق أوسطية ،مركز بحوث الشرق الأوسط – جامعة عين شمس ، ط. القاهرة ١٩٨٥م ، السيد الباز العريني ،مؤرخو الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٦٢م ، ص ٩٩– ص ١٥٢.

(٤)عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص ٥ .

(٥) نفسه ، ص ٦.

(٦) نفسه ، نفس الصفحة .

وعن ذلك العامل أنظر : محمد صالح منصور، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية ، منشورات جامعة قار يونس ،ط. بني غازي ١٩٩٦م .

(٧) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية – صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطي ، جـ١ ،ط. القاهرة ١٩٦٣م ، ص ٢٧،ص ٤٣.

(٨) عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ،ص ١٤٦–ص ١٤٧.

وعن عماد الدين زنكي أنظر :

ابن خلكان ،وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ،جـ٢ ،ط. بيروت ١٩٧٨م ، ص ٣٢٧– ص ٣٢٩.

C. Alptekin , The Reign of Zangi (521– 541L 1127– 1146), Ataturk university ,Eizurum 1978.

H.Gibb," Zengi and The Fall of Edessa ", in A history of The Crusades, ed. K.Setton, vol.I , Wisconsin 1989,pp.449–462.

عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي ،ط. بيروت ١٩٨٢م ،علي محمد الصلابي ، السلطان الشهيد عماد الدين زنكي ، شخصيته و عصره ،ط. بيروت ٢٠١٠م .

محمد مؤنس عوض ، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق و الغرب ،ط. القاهرة ٢٠١٥م ، ص ١٠٧–ص١١٠.

محمود السيد ، تاريخ الحروب الصليبية ،ط. الإسكندرية ٢٠٠٢م ، ص ١٥٠– ص ١٥٤ ،كارين آرمسترنج ، الحرب المقدسة ، الحملات الصليبية و أثرها علي العالم اليوم ،ت . سامي الكعكي ،ط. بيروت ٢٠٠٤م ، ص ٢٤٥–ص٢٤٧.

(٩) عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ،ص ١٤٧– ص ١٧٧.

عن نورالدين محمود أنظر : ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق أميدروز ،ط. بيروت ١٩٠٨م ، ابن قاضي شهبة ، الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق محمود زايد ، ط. بيروت ١٩٧١م .

H. ,Gibb, The Career of Nur Al- Din , A History of The Crusades ,ed .K.Setton , Vol .I , Wisconsin 1989, pp513- 527.

N. Elisseeff , Nur ad – Din un grand prince Musulmen au Temps des Coriandes, 3 Vols , Damas 1967.

حسن حبشي ، نور الدين محمود و الصليبيون ،حركة الإفاقة و المجتمع الإسلامي في القرن السادس الهجري ،ط. القاهرة ١٩٤٨م ، حسين مؤنس ،نور الدين محمود بن زنكي (فجر الحروب الصليبية) ،ط. جدة ١٩٨٤م . نيكيتا اليسيف ، السلطان نور الدين محمود بن زنكي آق سنقر ٥١١- ٥٦٩هـ / ١١١٨- ١١٧٤م ، ت. سليم قندلفت ،ط. دمشق ١٩٩٨م ،أنس كرزون ، نور الدين محمود زنكي القائد المجاهد ،ط. بيروت ١٩٩٥م ، ليلي عبد الجواد ، السلطان الملك العادل نور الدين محمود ،ط. القاهرة ٢٠٠٦م ، حمد أحمد عبدالله ،صفات نور الدين محمود زنكي و صلاح الدين الأيوبي و نظرة التاريخ لهما ،ط. القدس ١٩٨٧م ، علياء ديب تبريزي ، المخطط الأعظم لتحرير القدس نور الدين محمود زنكي ،ط. صيدا ٢٠٠٣م ، عبد الكريم الحشاش ، الملك العادل الشهيد نور الدين محمود ،ط. دمشق ٢٠٠٨م ، بسام العسلي ، نور الدين القائد ،ط. بيروت ١٩٨٨م ، محمود عقله الرفاعي ، واقع التربية الإسلامية في عهد نور الدين محمود دراسة وصفية تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك عام ١٩٩٤م ، علياء ديب تبريزي ، المخطط الأعظم لتحرير القدس ، نور الدين محمود بن زنكي ،ط. صيدا ٢٠٠٣م .

(١٠) عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ،ص ١٥٠- ص ١٥١.

(11)Princeps Justus et providus secudum , gentis suac traditions religious.

أنظر :حسين مؤنس ،نور الدين محمود سيرته مجاهد صادق ،ط. القاهرة ١٩٨٤م ، ص٣٦٦ ، نفسه ، صور من البطولة ،ط. القاهرة ١٩٤٨م ، ص ١٦٩ .

(١٢) عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص ١٧٤.

(١٣) عن معركة حطين أنظر :

ابن شداد ، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين الشيال ،ط. القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٧٥- ص ٧٩ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،جـ١١ ،ط. القاهرة ب-ت، ص ٢١٨.

ديفيد جاكسون ، معركة حطين و الاستيلاء علي القدس ، ضمن كتاب حطين صلاح الدين و العمل العربي الموحد ، ط. القاهرة ١٩٨٩م ، ص ٨٦-ص ١١٠ ، جوزيف نسيم يوسف ،معركة حطين ، خلفياتها و دلالاتها ، عالم الفكر ،م(٢٠) عام م ، ص٢٣٥- ٢٥١ ، سعيد عاشور ، حطين وقائع و عبر ، مجلة العربي ، العدد (٣٤٤) ،يوليو ١٩٨٧م ، ص٤٢- ص٤٥ .

J.Richard , A n account of The Battle of Hattin reffering to The Frankish mercenaries in Oriental Moslem State, S., XXXII 1952,pp.168-175, B.kedar (ed.),The Horns Hattin , Jerusalem 1992.

(١٤) عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص٢٠٠ .

(١٥) نفسه ، ص١٧٧.

(١٦) نفسه ، ص ٨٨.

جيرفاس أوف بازوش Gervase of Bazoches ؛ هو الابن الثاني لميلو Milo سيد بازوش سيرفيسل Bazoches – sur – Vesle في مقاطعة سواسون Soissons ، وقد تم تعيينه حاكماً علي طبرية من جانب الملك الصليبي بلدوين الأول Baldwin I (١١٠٠-١١١٨م) كخليفة (هيوأوف فوجومبرج Hugh of Fauguembergues في عام ١١٠٦م ، ومن المحتمل اشتراكه في الحملة الصليبية الأولي (١٠٩٥-١٠٩٩م) و صار سيداً لطبرية في الفترة من١١٠٦ إلي ١١٠٨م ، و قد تم أسره عام ١١٠٨م ، خلال محاولته مواجهة عمليات عسكرية قادها أتابك دمشق ظهير الدين طغتكين ، وقد عرض الصليبيون فدية كبيرة لإطلاق سراحه دون جدوى و تم إعدامه عام ١١٠٨م .

عن ذلك أنظر :

Fetellus, Description of The Holy land , Trans .J. R.Macpherson, P.P.T.S, vol., v,1896,p27.

العظيمي ، تاريخه ، تحقيق علي سويم ، الجمعية التاريخية التركية ،ط. انقرة ١٩٨٨م ، ص ٢٩.

C.Alptekin , Dimask A Tabegligi (Tog – Teginliler)Istanbul 1985,pp.33-35.

S.Runciman , A History of The Crusades, vol,II London 1978, ,p.96.

محمد مؤنس عوض ، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧ميلادية ،ط. القاهرة ١٩٩٢م ، ص ١٠٦- ص ١٠٧، نفسه ، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق و الغرب ،ط. القاهرة ٢٠١٥م ، ص ٣٩٧.

(١٧) عن مذبحة بيت المقدس عام ١٠٩٩م أنظر :

Anonymous, The deeds of Franks and other pilgrims to Jerusalem, Trans R.Hill., London1962,p.91.

Fulcher of Charters, A History of The Expedition to Jerusalem ,Trans , Rita Ryan (sisters of St. Joseph) , Tennesse 1969,p.122.

ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق أميدوز ،ط. بيروت ١٩٠٨م ، ص ١٣٧ ، ميخائيل إسكندر ، القدس عبر التاريخ ،ط. القاهرة ١٩٧٢م ، ص ٥٧- ص ٥٨، سعيد عاشور ،أضواء جديدة علي الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٦٤م ، ص ١٠.

(١٨) عن تسامح صلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين عقب فتح بيت المقدس أنظر :

فايز نجيب إسكندر ، نيكتاس خونياتس و أعترافه بتسامح المسلمين و بربرية الصليبيين قراءة معاصرة لتجاوزات الصليبية الرابعة ١٢٠٤م ، ضمن كتاب صفحة من تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي ،ط. المنصورة ، ب- ت .

(١٩) عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص ١١٥- ص ١١٦.

(٢٠) كلود كاهن ، الشرق و الغرب زمن الحروب الصليبية ،ت. أحمد الشيخ ،ط. القاهرة١٩٩٥م، ص ٢١٦، محمد مؤنس عوض ،الحروب الصليبية ، العلاقات بين الشرق و الغرب ،ط. القاهرة ١٩٩٩ –٢٠٠٠م ، ص ١٣٠– ص١٣١.

وعن تبنين أنظر هذه الدراسة المهمة :

M.M.Sheir, Tibnin (Toton) in The Age of The Age of The Crusades A.D. 1105-1266/ A.H498- 664, Master of Arts,universityod Gottingen 2014.

(٢١) الرحلة ، ط. بيروت ١٩٨٤م ، ص ٢٨٠.

(٢٢) عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص ٢٠٠.